

الأقسام في القرآن

(51) سَكَرَتْ لَهُمْ^١ يَعْزَمَهُ^٢ (ون) فلا يبصرون طريق الرشداً (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) أي الصوت الهائل (مشرقين) أي في حال شروق الشمس. المقسم به المقسم به هو عبارة عن العمر، أعني في قوله: "لعمرك" يقول الراغب: العَمَر والعُمَر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة، فإذا قيل طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه، إلى أن قال: والعَمَر والعُمَر واحد لكن خصَّ القسم بالعَمَر دون العُمَر، كقوله سبحانه: (لَعَمْرُكَ^٣ أَنْزَلْنَاهُمْ^٤ لَفِي سَكَرَاتِهِمْ^٥ يَعْزَمَهُ^٦ ون) . وأما العُمَر فكما في قوله سبحانه: (فَطَالَ^٧ عِلَالِيَهُمْ^٨ الْعُمَرُ^٩) ، وفي آية أُخْرَى: (لَا يَثُتَ^{١٠} فَرِينَا مِنْ^{١١} عُمُرِكَ^{١٢} سِنِينَ) . فاللفظان بمعنى واحد لكن يختص القسم بواحد منهما. (1) المقسم عليه هو قوله: (أَنْزَلْنَاهُمْ^٤ لَفِي سَكَرَاتِهِمْ^٥ يَعْزَمَهُ^٦ ون) ، والمراد أقسم بحياتك وبقائك يا محمد، أَنْزَلْنَاهُمْ لَفِي سَكَرَتِهِمْ وانغمارهم في الفحشاء والمنكر متحيرين لا يبصرون طريق الرشداً. وأمّا الصلة بين المقسم به والمقسم عليه. قال ابن عباس: ما خلق الله عزّ وجلّ وما ذراً ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلاّ بحياته فقال لعمرك. (2) _____ 1 - المفردات: 347، مادة عَمَر. 2 - مجمع البيان: 342|3.